أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الإجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

بقلم د/بونابي الطاهر*

مقدمة :

يتمفصل موقف المؤرخين والسوسيولوجين والأنثريولوجين والأثنواغرافيين والايتولوجيين الأجانب إزاء النص المناقبي المغربي في مرحلة تاريخه الوسيط ، إلى تيارين قويين هما :

تيار تمثله الأبحاث الأثنوغرافية والتاريخية الاستعمارية بمنهجها الاختزالي وقراءتها التعسفية لمختلف نصوص المخطوطات بما فيها النصوص المناقبية التي فسرتها كموجود أنتجه فكر الإنسان المغربي المتأثر بالسحر والكهنوت في إشارة إلى مرجعيتها ومرتكزاتها الوثنية ، وتشم هذه الرائحة في كتابات الأثنوغرافي " ادمون دوتي E.Doutte "[1] و " ميشوبلار Michoux Bellaire "[2] والمؤرخ " الفرد بل Alfred Bel" الذي ربط بين تزايد كم التراجم الصوفية المغربية والمخطوطات المناقبية ودخول الفكر المغربي في القرن 9 هـ 15 م حانة الترهل والانحطاط[3] ناهيك عن الدراسات الايتنولوجية التي اهتمت بتشريح الطقوس الشعبية متجاهلة منظومتها الدينية ومرجعيتها الفكرية[4].

أما التيار الثاني فقد تعامل مع المخطوطات المناقبية تعاملا أكاديميا .بدون عقدة فوظف أصحابه نصوصا في كتاباتهم ومن أبرزهم على وجه الخصوص " الهادي روجي ادريس Hady Roger Idris" في كتابة الدولة الصنهاجية[5] و "روبر برنشفيك Rebert Brunschvig

* قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر

" في موسوعته تاريخ افريقية في العهد الحفصي وتحدث في ضمنه عن المخطوطات المناقبية التي اعتبرها من نتائج الحركة الصوفية وحدد أهميتها كوثائق لغوية ومجال واسع يستنبط منها جغرافية المقدس بأسمائها وطبائع الناس وواقعهم وبنيتهم العقلية . لكنه حدد في ذات الوقت عيوبها في ، خلوها من الروح النقدية وشدد على الاحتراس من المعطيات التاريخية الواردة فيها[6] .

فضلا على دعوة " الفونس برون A . Dupront " إلى الاستعانة بعلم النفس الاجتماعي الديني التاريخي Une Psycho , Sociologie Religieux Historique كي يحصل الاستفادة من النص المناقبي في هيئته الدينية والاجتماعية والسياسية[7] وآزره في هذه الرؤيا " جاك بارك Jacques Berque " الذي اعتبر النص المناقبي نقطة التقاء العلوم الإنسانية وبؤرة تداخلها[8] وفي رأيه أن المخطوط لا تكمن أهميته في ما يحمله من وثائق نادرة ومعلومات نفيسة حتى يكون جدير بحب إطلاعنا ، << فلا التفاهة الظاهرية لخطابه ولا اصطلاحاته الخاصة وهاناته اللغوية والأسلوبية بقادرة على إبطال حرمته وجاذبيته كمحاور كفء >>[9]

وهذه الأرضية المعيارية والتوجيهية التي استنبطها الباحثون الأجانب ، دفعت الباحثين المغاربة الذين أخذوا يتحسسون راهنا أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الديني والاجتماعي والنفسي والاقتصادي والسياسي. للمجتمع المغربي في العصر الوسيط .

ماهية المخطوطات المناقبية :

لغة : المناقب بالكسر وتعني ذكر الكرام بالكرم[10] أما مفهومها العلمي: فهي الكتابات النثرية التي حكت كرم الفعل لدى شريحة الزهاد والصوفية والصلحاء والأولياء والمرابطين على هيئة سير ضبطت حياتهم اليومية وسلاسل أنسابهم وممارساتهم الدينية والاجتماعية .وصورت الشخصية الدينية داخل

النص كشريحة كارزماتية تنتصر على مختلف القوة التي تمثل الخوف والشر وهي في الغالب تتكون من النصوص والأعراب والقراصنة والسلطة والطبيعة .[11]

كما ليست في معظمها نصوص جاهزة للاستهلاك التاريخي والأثري والسوسيولوجي والأنثرويولوجي لأنها تختفي وراء حجب الكرامة وستار الفتاوى وسياج التراجم والسرد والرحلات فهي بحق ذلك الأدب الخجول على حد ر قول محمد القبلي[12] وذلك الخليط من الواقع والمتخيل والتاريخ والأسطورة حسب مفهوم عبد اللطيف الشاذلي[13] والذي يتطلب الاستفادة منه عبر استعمال العلوم المختلفة للكشف عن مكنونه الفكري النابع من رحم مؤسسة الزاوية التي توظفه بدورها كادات فعالة << لضمان إستمراريتها عبر صيانة متجددة لرموز المشروعية الموروثة >> [14] ، وحيي تكون هذه الكتابات المناقبية جنسا نقيا يجب أن يتوفر في ضمن خصائصها الوظيفية والبنيوية الشروط التالية :

أولا : الغرض الصوفي المتحدث عنه .

ثانيا : استعمال المصطلح الصوفي والقدرة على توظيفه .

ثالثا : الهدف من هذه الكتابات المناقبية .

رابعا : أن تكون هذه الشروط غير قابلة للتجزئة ، لأن في تجزئتها خروجا عن جنسها .

فمثلا إذا تم استخدام الأغراض الصوفية ولم يستعمل المصطلح الصوفي . فالكتابة ليست بصوفية وهي كالكتابة الفلسفية طالما أن هناك مواضع مشتركة بينهما (التصوف و الفلسفة) كالبحث في الحواس وما ألحق بها وفي النفس والقلب والروح وفي البحوث البرهانية لإثبات وجود الله. وكذلك إذا تناول الأغراض الصوفية واستعمل المصطلح الصوفي ولم يحدد ما يهدف إليه التصوف فكتابته ليست بصوفية وهي مثل مؤلفات الحب وكذلك إذا استعمل المصطلح الصوفي في غير الأغراض الصوفية المتعارف عليها فهي كالكتابة الإصلاحية .

أما الموضوعات العامة الواردة دوما في النص المناقبي المغربي فهي خاصة بالحياة الدنيا والآخرة فبالنسبة لموضوعات الحياة الدنيا تدور حول الخوف . التعصب . ذكر لتراجم الفقهاء والعلماء ، الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية . السفريات . إتباع الشيخ ، إطعام الطعام ، اشفاء المرضى ، إصلاح ذات البين بالاضافة إلى الكرامات التي تخص ذات الوفي وتشكل حيزا معتبرا وموضوعاتها : الطيران في الهواء ، التحكم في الكائنات اكتساب العلم اللدني ، إحضار الثمار في غير موسمها ، ركوب قوس قزح. معاقبة اللصوص والسلطة والمستهزئين بالولاية في حين ركزت موضوعات الآخرة على ما هو روحي خلوي مثل ملاقاة الخضر ، الإطلاع على الغيب وكرامات مابعد الموت .[15]

وعلى العموم فإن هذه الموضوعات العامة تحيلنا إلى ضبط ثلاثة أنماط من الروايات

– رواية تعبر موضوعاتها عن الواقع لا يكاد القارئ العادي يلاحظ انحرافها مثل : (تراجم الفقهاء والعلماء والصوفية والموضوعات الاجتماعية والاقتصادية وإطعام الطعام ، والسفريات وإصلاح ذات البين ...) .

– رواية تتميز بانزياحها الديني والعرفي من قبل الصوفي وتفتح الباب لقراءة تأويلية مثل (الخوف ، التعصب ، شفاء المرضى ، تطويع الكائنات)

– رواية يجد فيها القارئ انحرافا كبيرا عن الواقع وتخترق قوانين الطبيعة المتعارف عليها[16].

نشأة وتطور الكتابة المناقبية بالمغرب الإسلامي :

إن حركة التأليف في الكتابة المناقبية بالمغرب الإسلامي ، لم تكن متأخرة عن نظيرتها في المشرق . على الرغم من المدة التي استغرقها الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والذي استمر سبعين عاما أو ما ينيف عن ذلك ، ولا نبالغ إذا اعتبرنا أن حركة التأليف في تاريخ المغرب الإسلامي قد بدأت بالكتابة المناقبية . دليلنا على ذلك نصيب المؤلفات المناقبية التي ظهرت في دولة الآدارسة بالمغرب 172 هـ /

788 م وتعرضت لمناقب آل البيت ونسب الادارسة وتأسيس دولتهم ، رغم أنها كتبت لتحقيق المشروعية .ومن أبرزها كتاب " السفرة " لأبي طالب بن أحمد بن عيسى حفيد الإمام إدريس الثاني وكتاب " تاريخ الادارسة " للفقيه محمد بن عبد الملك بن الودون ، وهي مخطوطات لا تزال في حكم المفقود[17] .

ضف إلى ذلك جهود الفقهاء الاباضية في تدوين سير وتراجم رجال مذهبهم ومن بينها في القرن 3 هـ / 9 م كتابات المؤرخ الاباضي ابن سلام اللواتي ت 3 هـ / 9 م ومسائل نفوسة الامام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ت 208 هـ / 823 م وكتاب الجوابات لابن الامام أفلح بن عبد الوهاب ، كما صنف فتى المديوني وعبد القاهر بن خلق ت القرن 3 هـ / 9 م كتابه أجوبة علماء فزان وكلها تدور حول المذهب ورجاله وتاريخه في المغرب ويغلب عليها << الطابع المناقبي التمجيدي والمسحة السجالية الحوارية المغلفة بالأسطورة >> . ويظهر كذلك في القرن 3 هـ / 9 م كتابات الفقهاء المالكية الذين ألفوا في الحصون والأربطة ويبرز في هذا المضمار كتاب " أحمية الحصون " ليحي بن عمرة ت 289 هـ / 901 م وكتاب " الأحمية وما يجب على أهل الحصون أن يعلموا به " لأبي الفضل بن يوسف بن مسرور ت 210 هـ / 825 م ولا شك أن هذه الكتابات تناولت مناقب أهل الربط وفضائلهم وينبع اهتمام المالكية بهذا الجانب من ضرورة الجهاد الذي كانوا يحرسون عليه في البحر المتوسط[18]

أما في القرن 4 هـ / 10 م فإن ظروف الصراع المحموم بين الشيعة الإسماعيلية والمالكية جعل السباق على أشده بين فقهاء المذهبين تجلى في تركيز فقهاء المذهب الشيعي الإسماعيلي على الكتابة في سير الفواطم وقوادهم ورجال دولتهم واهتمام المالكية بالكتابة في سير أعلام مذهبهم فكتب أبو العرب محمد ، ت 333 هـ / 944 م كتابه " طبقات علماء افريقية وتونس " وأنجز

المالكي أبو عبد الله محمد ت 483 هـ / 1090 م كتابه " رياض النفوس في طبقات علماء افريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم "

معتمدا في ذلك على المخطوطات التي الفت قبلهم وهي ضائعة خصوصا اليوم خاصة كتابه " طبقات العلماء " لمحمد بن سحنون ت 256 هـ / 869 م ونشير بالذكر إلى أن أصحاب كتب الطبقات كانوا فقهاء ومحدثين تأثروا في كتاباتهم التاريخية والتراجمية والطبقات بمنهج الحديث والفقه فاستخدموا الأسانيد والتزموا بالنص ولم يعولوا على القياس إلا نادرا واعتمدوا في مرجعيتهم على رواية المحافظين من أهل الحديث وعلى الزاوية الشفوية المختزنة في الذاكرة الشعبية ، لذا جاءت نصوصهم تحمل خصائص السرد القصصي المغلفة بالمآثر والمناقب فنبذوا فيها كل ما لا يتلاءم مع العقيدة[19] أي وضع حد لتضخيم الأسطورة على حد قول محمد مفتاح[20]. وبذلك أصبحت كتب الطبقات المصدر الأساس لكرامات وأخبار الصوفية ، ومصدر الهام المغاربة الذين أخذوا ينسجون على ضوءها روايات بمواضيع جديدة .

وقد وصلت الرواية الشفوية باللغة العربية والبربرية عن رجال التصوف ذروتها في القرن 6 هـ / 12 م وأصبحت مواضيعها ثقافة شعبية فرضت وجودها في إطار ما يمكن أن نسميه بالثقافة العلمية ولا غرابة أن نعثر في ثنايا كتب الطبقات والتراجم المغربية على حكايات كانت النساء مصادرها الروائية بل أن اللغة البربرية فرضت وجودها على لسان الصوفية والصلحاء المترجم لهم ويظهر ذلك بشكل جليا في كتاب التشوف إلى رجال التصوف للتادلي 617 هـ / 1220 م والمقصد الشريف[21] والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف للباديسي[22] .

فأخذ المهتمون هذه الحكايات من كتب الطبقات والتراجم وطوروها بأدات اللغة العربية التي بلغت أوج انتشارها في المغرب الاسلامي حلال القرن 6 هـ / 12م وأضافوا عليها تقاليد الثقافة

الاسلامية ووضعوها في كتب خاصة إتخذت لشكلها وجنسها هوية .عرفت بالمخطوطات المناقبية أو كتب المناقب . والتي كرست هي الأخرى مبادئ الاعتماد على حكايات النساء واستعمال اللغة البربرية والألفاظ الدارجة[23] ويأتي ظهورها كجنس مستقل عن الأنواع الآدبية الأخرى في سياق موجة ثقافية وسياسية واجتماعية سادت المغرب برمته تمثلت في :

أولا : الانتشار الواسع لحركة التصوف خصوصا بالمدن وافتكاك الصوفية الاعتراف الرسمي من دوائر السلطة والفقهاء الذين كانوا يتابعون باهتمام قضية المتصوفة المنشغلين بكسب الاتباع

ثانيا : الحرص الشخصي للسالكين من فقهاء المدن لكتابة مناقب الأولياء ينبع من رغبتهم في الحرص على إعادة إنتاج نموذج ولائي أسمى يكون مثلا يحتذى به لدى المريدين الذين يكونون في أمس الحاجة إلى معرفة مناقب شيخهم وفضائله وسيرته وإنتاجه المعرفي[24]

لذا عرفت حركة التأليف في مناقب الأولياء نمو متسارعا بعد سقوط دولة الموحدين نتيجة التحول السياسي والمذهبي والاجتماعي الذي شهده المغرب الإسلامي وعجز القوة الصاعدة الحفصيين والزيانيين ، المرينيين من اقرار الأمن أمام نشاط الأعراب واللصوص والقراصنة والكوارث الطبيعية ، فساد الخوف في المجتمع المغربي الذي أخذ يتطلع إلى الخارق المتمثل في الصوفي المنتج للكرامة ليخلصهم << فالخارق ميثاق بين الصوفي وأتباعه ولحمة تضامنهم >> [25] ومنه يستمدون مادة روايتهم المناقبية لذا فإن تاريخ المناقب هو تاريخ الخوف .

آليات المخطوطات المناقبية وأهميتها في كتابة التاريخ المغربي

يشكل الحديث عن العلاقة بين المخطوطات المناقبية والعلوم الأخرى في حد ذاته محاولة منا لعقلنة نصوصها المتأرجحة بين التاريخ والأسطورة والواقع والممكن ، من منظور أن هذا المخطوط

المناقبي كجنس ظل منذ نشأته ثم تطوره على تواصل بالأنواع الأدبية الأخرى التي استعار منها الشكل والمنطق والآلية .

آليـة الأدب

استعارة المخطوطات المناقبية من الأدب بنيته النصية والمحددة في الغالب من المقدمة والمتن والصياغة الجمالية والبلاغة والخاتمة

ففي المقدمة يتجه أصحاب المخطوطات المناقبية للبوح بدوافع تأليفهم وهي متنوعة بين الرغبة في نيل الثواب والدخول في حمى الولي أو تأكيد الانتماء لهذا الشيخ أو لتلك الطريقة ، ويمكن رصد ذلك في عدد من المخطوطات المناقبية مثل الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية ،ج1 ، لعبد الرحمن بن محمد الدباغ[26] ومناقب أبي سعيد خلف بن يحي الباجي لأبي الحسن علي بن أبي قاسم الهواري[27] ومناقب سالم التباسي لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الصباغ[28] وتحفة العاشقين في ذكر الأولياء الصالحين لمحمد بن عرفة الشاذلي[29].

ومنهم من خصها لذكر مناقب أسرته مثل ابن مرروق الخطيب ت 781 هـ / 1379 م في مخطوطه المجموع الذي يقول في مقدمته << ورأيت بحول الله أن أصل بذكر الجد رحمه الله ومن عاصره وعاشره من صلحاء وعلماء زمانه على سبيل الاختصار وكذلك لمولاي الوالد ، رحمة الله ذكرا ، لأن معرفة المواليد والوفيات وتعيش الأشياخ وغير ذلك مما يجب ذكرة ...>> [30]

بينما جعل أبو عمران موسى المازوني ت 833 هـ / 1478 م مقدمة مخطوطه " صلحاء وادي الشلف " تسجيل لخصال صوفية وادي الشلف وأحاطهم بهالة من القداسة وشدد على المنتقدين لأحوالهم يقول : << فالواجب على كل متدين أن لا يعترض لأهل الطريق في طريقهم بل يسلم لهم ولا ينازعهم ولا ينكر أحوالهم ...إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فهم في نهارهم على بلغ

الأقوات يفطرون وفي الليل بالحنين إلى ربهم يجترون وجباههم بالسجود لجلال وجهه يعترثون وبتلاوة كتابه يجتهدون ولحلاوة مناجاته يتلذذون ... >> [31]

أما المتن فيضم البعد الحكائي الذي يتخذ شكل الرواية النثرية أو التراجم الطويلة أو القصيرة ، تتناول الولى من حيث أصله ونشأته ورحلاته وكرماته وكذا الإطار الذي ظهر فيه نشاطه[32] وفي أثناء ذلك يتم الاستشهاد بالشعر والحكايات والأمثال القادرة على تحريك النفوس والتأثير في القلوب وتهيج المواجد.

كما يستندون الى الأحاديث النبوية لإثبات الحجة على ما يقومون به دون محاولة التحري في صحتها[33] ، لذا أتت المخطوطات المناقبية عامرة بقصص الأنبياء والأحاديث التي تتعلق بالرقائق وفضايل الصحابة وكذلك الأسانيد الخيالية التي تحث على التوبة والحب الإلهي[34] أما الخاتمة فتاتي عادة في شكل أدعية يختم بها صاحب المخطوط المناقبي مخطوطه راجيا من الله الأجر والثواب ومن الولي الذي كتب عنه السلامة والرعاية في الدنيا ببركاته الفياضة يقول ابن مرروق الخطيب ت 781 هـ / 1379م في خاتمة مخطوطه المجموع مثلا << ولله الحمد ما أنا بصدده والله المحمود على كل حال ، ومنه أسأل جل وعلا أن يعظم الأجر ويجزل الخير ويمن بالخلاص وأن يجرى ما عود منه الفرج القريب والسلامة وكف الأيدي العادية ... وخاتمة الخير الانقطاع الى عز وجل في بقية العمر ودوام الصون والستر والانتقال الى حرم الله وحرم الرسول (ص) والوفاة بأحدهما >>[35]

آليـة الحديث :

لطرد الشك من الرواية المناقبية لجأوا الى الاستعانة بعلم الحديث فأخذوا منه آلية الأسانيد وضبطوا سلسلات السند التي تنتهي بالولي الى الرسول (ص) لأن الولاية اذا غاب اتصالها بسند الرسول انعدم وجودها وبالتالي فإن ارتباطهم بالرسول من خلال السند منطق اقتضته الضرورة[36]

وبعد الرسول (ص) يأتي الصحابة الذين يعتبرون من النماذج المثالية ثم يظهر بعدهم في مسلسل السند النماذج الصوفية ذات الأصل المشرقي خصوصا الحسن البصري ، والجنيد وسرى السقطي وأبي الفيض ذي النون المصري ومعروف الكرخي وعبد القادر الجيلاني وأبي حامد الغزالي .

نموذج:

أخذ أبو مدين شعيب عن أبي الحسن بن علي بن حرزهم عن أبي بكر محمد بن العربي عن أبي حامد الغزالي عن أبي العباس الجويني عن أبي طالب محمد بن عطية الملكي عن أبي عثمان المغربي عن أبي عمر ابن إبراهيم الرجراجي عن أبي القاسم الجنيد متصلة بالأقطاب معنعنة بالرجال الى الرسول (ص)[37]

ويستشف من هذه الأسانيد أن النماذج الصوفية ذات الأصل المشرقي ظلت حاضرة بقوة في مسلسل السند المغربي حتى أواخر القرن 6 هـ/ 12م وذلك لأن المشرق ظل في المخيال المغربي مانح المشروعية الدينية والفكرية والسياسية[38] فضلا على أن المغاربة يتصلون فعلا بهذه الأسانيد بطريقة الأخذ المباشر أو الإسناد المتصل ثبتته مصادر الطبقات والتراجم الأخرى[39]

أما بعد أبي مدين شعيب ت 594 هـ / 1198م فقد أصبحت النماذج الصوفية المغربية أكثر حضورا ومزاحمة للنماذج المشرقية يعكس ذلك كم المخططات المناقبية المغربية التي جاءت مسلسلات السند فيها مرتبطة بأبي مدين شعيب ثم تعززت أكثر في القرن 7 هـ / 13م بنماذج مغربية واندلسية ذات تأثير شعبي واسع أمثال أبي العباس المرسي ت 686 هـ / 1287 م وأبي الحسن الشاذلي ت 656 هـ / 1266م أباء الرجال وكراسي الهدايا على حد قول لسان الدين بن الخطيب ت 776 هـ / 1374 م [40] ، من بين المخطوطات المناقبية التي تتلمس منها هذا التوجه مخطوط << المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الواهية والطرق الهادية العالية>> لمحمد بن عبد الرحمان بن

عبد القادر الفاسي ت 1134 هـ / 1722 م[41] و<< تحفة أهل التصديق بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية من أهل الطريق >> للمهدي بن أحمد الفاسي[42] ودرة الأسرار وتحفة الأبرار في مناقب ابي الحسن الشاذلي لأبي عبد الله محمد القلي الصباغ[43] و << بستان الأزهار في مناقب زمرة الأخيار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي[44] و << وأسانيد الشيخ السنوسي في التصوف >> لمحمد بن علي السنوسي[45] وغيرها مما يضيق المجال لذكرها.

نموذج:

الطريقة الغماتية عن أحمد رزوق عن آبى زيد عبد الرحمن الثعالبي، عن أبي مروان عن العباس أحمد بن الحسين عن إبن القنفذ القسنطيني عن أبي العباس الدكالي عن أبي زكريا العماتي عن سيد أبي زيد الهزميري عن أخيه عبد الله المتوفي 668هـ/1269م[46]

وقد نجم عن توظيف أصحاب المخطوطات المناقبية لمسلسل السند ، عدد من الأهداف منها ماهو خاص بالولي و منها ما يخص صاحب المخطوط المناقبي ، فهي تجعل أي الأسانيد من تجربة الولي إنعكاسا لتجارب أسلافه و التي تنتهي عند الرسول (ص) و هذا في حد ذاته إثراء لتجربة الرسول (ص) << و تثبيت للشرعية و برهانا على الدخول ضمن الجماعة >> [47] ثم أن السند و النص المناقبي هما حجة للولي المتصل به و الذي يأخذ في التنصل داخل مسلسل السند ، من واجهة النص مخيرا الإنصهار داخل تجربة النموذج.

ومثلما وظفت السيرة النبوية و أفعال الصحابة و أقوالهم خلال التاريخ الإسلامي في مختلف الصراعات السياسية و الدنية و الذهبية وظفت كذالك من قبل أصحاب المخطوطات المناقبية و إدراجهم لشخصية الرسول (ص) وسيرته و قصص الأنبياء الآخرين كما هو وارد مثلا في مخطوط صلحاء وادي الشلف هو توظيف لا يراد به المصلحة أو فعل إقتضته الضروره كما سبق و أن ذكرنا

بل هو شعور نابع من إعتقاد حقيقي راسخ في نفوس أصحاب المخطوطات المناقبية خصوصا أن المازوني يمثل عينة من الفئة المثقفة في المجتمع المغربي التي أولت إهتماما بأدب المناقب و طورت فنياته و أهدافه لتأكيد مشروعية التصوف إزاء طبقة الفقهاء من قبل البعض و أهل الفتيا و تجنب الفرقة و البدعة .[48]

غير أن هناك انزياحا من قبل البعض نحو الغلو في استثمار تجربة الرسول (ص) فقد اسقطوا علاقة الرسول (ص) بصحابته بكل صورها على علاقة المريدين بشيخهم ونسجوا روايات تجمع الأولياء بالرسول (ص) في علاقة رحم لتأكيد فكرة الانتساب والانتماء لآل البيت وهو توظيف ديني وسياسي لطالما تشبثت به الدعوات السياسية والمذهبية في المشرق والمغرب لدى العلويين والعباسيين والشيعة في المشرق والأدارسة في وقت مبكر بالمغرب ، وروجت لعلاقة النسب التي تجمع الولي بالرسول (ص) وخير نموذج على ذلك ماهو مثبت في مخطوط درة الأسرار[49] ومخطوط تحفة أهل التصديق[50] ومخطوط مناقب أحمد بن يوسف الملياني[51] ثم تطورت الرواية بعد ذلك وأصبحت تنحو الى التركيز على تصوير العلاقة المباشرة بين الرسول (ص) والولي والانتقال بعد ذلك من علاقة التماثل الى التشابه به ثم الى بروز فكرة الولي خليفة رسول (ص)[52] .

آلية التاريخ

ينطلق المتحاملون لاستثناء التاريخ من ثنايا نصوص المخطوطات المناقبية بحجة أن التقويم الزمني فيها لا يظهر إلا بشكل استثنائي أو في صورة التعويم مثل : عام القحط ، عام الجراد ، عام الطاعون أي عكس كتب ومخطوطات التاريخ والتراجم التي << تحتفي بالزمن كعنصر عضوي ومحوري فيها >>[53] ، كما تغيب فيها أسماء الحكام والأمراء والملوك ، فلا تظهر السلطة إلا من خلال الا لم الذي تسببه ، وقد أجاد أصحاب المخطوطات المناقبية تصوير ضلالها المظلمة في علاقاتها بالصوفية

والعامة ، وكذلك لأسماء القبائل فهي مغيبة أيضا سواء كانت بربرية أو عربية ولا يذكر منها إلا التي نبغ فيها أولياء وصوفية[54]

كما أن هؤلاء رفضوا عقلنة هذا النوع الأدبي الذي يغلب فيه المخيال والأسطورة ويبدأ بالكرامة وينتهي إليها .

في حين تحمل التيار الثاني مشقة العمل وأصر على أبراز آلية التاريخ في النص المناقبي وطرق الاستفادة منه ، فاقروا بالحدث التاريخي الخفي داخل النص والمغلف بترسبات الإبداع الخيالي المتراكم، واظهروا طرق استخراجه ، ومدخلهم الى ذلك ينطلق من اتساع مجال النص المناقبي الذي يسمح بتعدد حظوظ السير والتناول فيه وبالتالي فإن قراءة أي نص مناقبي هو قراءة لعدة متون ، يعتمد فيها على مبدأ التأويل فكل ترجمة من التراجم المناقبية قابلة لتستخرج منها دلالات باطنية ، يراعي فيها كبح جماح القراءة التأويلية كأن يكون للدلالة التاريخية المستنبطة سندها في الحدث التاريخي الواقع فعلا ، والمثبت في المصادر المتنوعة بالمصطلح الصوفي والمصطلحات المتداولة والترتيب الزمني للأحداث ومعانيها ، حتى لا يكون النص المناقبي مجالا يكيف للتعبير فيه عن أفكار قبلية أو اسقاط أفكار يراد منها تبرير موقف أو حدث تاريخي معين فيسقط المؤرخ في فخ التحريف ويحمل النص ما لا يتحمل ، كما ان في ضمن النص المناقبي عناصر دالة على الحدث التاريخي فهي تخبرنا بصورة مباشرة وغير مباشرة عن مؤلف المخطوط ومهنته ومذهبه والظروف العامة التي أنتج فيها هذا الخطاب ، وكذلك في حديثه عن الولي صاحب المناقب وشيوخه وتلامذته ومعارضوه ومجاله وشهرته ونفوذه والأدوات التي يصارع بها لتحقيق غاية الجماعة والمواد المحسوسة الموظفة في بناء المثال المناقبي[55] .

وتشكل الكرامة الصوفية أحد أعمدة النص المناقبي وتعكس شخصيته برمزيتها في التعبير عن مكبوتات المجتمع ، فهي مادة دسمة لمعرفة مشاكل المجتمع وأماله وتعكس معظم المواجهات بين

الصوفية والحكام . والصوفية والفقهاء وبالتالي فهي نطاق مهم في الوقوف على طبيعة هذه العلاقات ، كما أن في ضمنها أيضا دور تحكيمي يلعبه الولي إزاء الصراعات القبلية ويعد ذلك جزء هام من تاريخ القبائل[56] .

فضلا على حضور المجال الجغرافي بقوة في النص المناقبي مما يوفر لنا مادة مهمة عن جغرافيا المقدس حول تاريخ المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس والربط والقبور ومصدر أثري مهم عن معمار المدن وشوارعها ودروبها وأزقتها وأسواقها ومظاهر التقسيم العماني فيا والتي تقود الى معرفة حياة الناس وحرفهم وترصد مظاهر الحياة .بالبادية وعلاقاتها الاقتصادية بالمدينة وهواجس الناس ومعاناتهم فيها تحت طائلة المكوس والأعشار والوظائف التي تفرضها السلطة وترسم حياة الخوف من خطر اللصوص والأعراب والفقر[57] .

وتظهر الرواية المناقبية ، رواية تاريخية من خلال الأهداف التي يروم صاحب المخطوط المناقبي تحقيقها شانه في ذلك شأن ذاتية المؤرخ في النص التاريخي لكنه قد يصرح بها أو تبقى دفينة الكلمات ، غير أن الأجدر معرفتها لأن في ذلك معرفة للمتكلم أي صاحب المخطوط وبالتالي النفوذ من خلال ذلك الى فهم أعماق النص وتوجهاته الدينية الصوفية والاجتماعية ، ثم أن رغبة الباحث الرامية الى اعادة احياء النص المناقبي كما يراها تجعله يصطدم بثوابت واهداف صاحب المخطوط المتجذرة في بطون الكلمات وهذا في حد ذاته مهم لمعرفة أهمية النص المناقبي ووظيفته في المجتمع[58]

ويتجذر التاريخ أكثر في الرواية المناقبية عندما يكثر فيها الاستدلال برواية المؤرخين فتتأكد صحتها وتصير غير قابلة للطعن فيها خصوصا وأن أصحابها عملوا على تقوية سندها باستخدام تعابير حدثنا أو سمعت أو قال لي : فقد اعتمد ابن مرروق الخطيب ت 781 هـ / 1379 م مثلا في مخطوطه " المجموع " على المؤرخ الصوفي أبي العباس أحمد بن إبراهيم المعروف بابن القطان التلمساني

في خمس وثلاثين رواية[59] وسلك منهج التحري والدقة في اختيار مصادر الرواية الصحيحة مكا يظهر من قوله : << وأما بعد مرزوق فلم أتلق من والدي ولا من عمي رحمه الله وانما وقفت على شيئ منه بظهر كتاب لم أنقله لعدم الوثوق به >> كما لا يكتفي بالرواية الشفوية بل يقابلها بالوثائق الخطط والرسوم التي كان يعثر عليها لتأكيد صحة الخبر يقول : << ورأيت بخطط في رسوم قديمة بالفقبة الأمين وفي بعضها بالأمين الصالح وأشك في حجه ، ... >>

ناهيك على أخذه بالمتعارف عليه والشائع من الأخبار والأقوال يقول:<<أخبرني جماعة لا أحصيهم كثرة وهي من القضايا المتواترة المعروفة عند قدماء أهل تلمسان >> وفي نموذج آخر

أخبرني شيخنا ابن القطان والمؤرخ الثقة أبو محمد عبد الله الشريشي والشيخ المعظم أبو محمد عبد الله بن عثمان بن يغمراسن بن زيان المعروف بابن أبي حفص حفيد السلطان وسمعت من الشيخ المعظم كبير بني عبد الواد وشيخ دولتهم أبا سليمان داود بن علي >>[60] .

ناهيك على أن قسما كبير من أصحاب المخطوطات المناقبية هم قضاة وفقهاء تكتسي مخطوطاتهم أهمية علمية وتاريخية لأنهم أسقطوا آلية القضاء ومنهج الفقه والحديث على النصوص بدقة وحصافة وبعد نظر وتخمين ، ووفقوا في جعل النص المناقبي ماض يغيب فيه الراوي للحكاية فيتحول الى خطاب يسرد نفسه بنفسه تماما كما هو النص التاريخي فيطمئن القارئ وينساق متقبلا النص المناقبي كخطاب تاريخي[61]

أهميتها الوظيفية ومسؤوليتها الحضارية :

يقر كل باحث متعامل مع المخطوطات المناقبية أنها ليست مجرد مستودع يخزن الظاهرة الصوفية ويحفظ تاريخها أو أنها مقعدة بحكم الزمان والمكان التي ألفت فيه بل هي << كيان فاعل متفاعل كغيره من الابداعات النصية الأخرى >>[62] على أكثر من صعيد فقد ألفت وفق أهداف دقيقة

توخى أصحابها بلوغها ، شحنوها بطاقة روحية ، وما تركيزهم على شخصية الولي ومجاهداته وخوارقه وكراماته وقدراته في تجسيد الحلول للمشاكل التي تعترض المجتمع وتفوق على القوى الأخرى السلطة والفقهاء واللصوص والأعراب الأباعث هدفوا من خلاله تحقيق عامل " الاجماع الشعبي للولي " وهي غاية كان ينشدها الأولياء على اختلاف الأزمنة والثقافات.

كما أن الجوانب الميثية " mythiques " التي تحلى بها الولي تكرر ذكرها وسارت نموذجا سلوكيا يقتدى به الموريدون والأتباع قصدوا بها تكوين الانسان الكامل اخلاقيا[63] وكذلك تظهر اهدافها عميقة في احاطة مؤسسة الزاوية بهالة قدسية لضمان استمراريتها ودفع الشكوك عن شيوخها وتبرير مواقفهم وترسيخ إعتقاد الأتباع وضمان ارتباطهم الدائم بالزاوية مما يسمح لورثة الولي من المحافظة على هيبتها ورأسمالها الكريسماتي ويعد مخطوط المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ محمد الصالح الذي ألفه حفيده أحمد ابن ابراهيم بن أحمد بن ابى محمد صالح في القرن 8 هـ/ 14م خير مثال لما طرحناه أنفا فقد تتبع فيه كرامات جده أبى محمد صالح ودوره على مدار القرن السادس والسابع والثامن الهجري .[64] 12-13-14 م وقد أصبحت هذه الظاهرة مطروحة بشكل ملفت للانتباه في المخطوطات المناقبية التي ألفت بعد القرن 7 هـ /13م بسبب المفارقة الكامنة في ذات الولي الذي أخذت قناعته الصوفية في التآكل متجها في ذات الوقت الى الاهتمام بالدنيا وزينتها .

والى جانب ذلك تحث في خطابها على ضرورة الاستمرار في تعظيم أضرحة وقبور الأليياء لما تشكله من اهمية في الحفاظ على فكرة الاعتقاد في الولي بعد وفاته ونيل بركته ولأجل ذلك وضع بعضهم آداب معينة يلتزم بها الزائر ، ثم صار هذا الفن المنبثق عن المخطوطات المناقبية مستقلا في مخطوطات خاصة عرفت بفضل أدب الزيارة .[65] .

ولا غرابة أن تعكس هذه المصنفات وظيفة سيكولوجية بتفريغها للمجتمع من مشاعر الانتقام والحقد تجاه القوة التي تشكل مصدر الألم والمعاناة وهي السلطة والأعراب واللصوص وجشع المتفقهين وتبني الولي لهذه المشاعر التي يصبح معبأ بها وتدفعه الى الرد على عنف هؤلاء بعنق مماثل وهو في حد ذاته انتقام للمجتمع المتضرر بواسطة أداة الكرامة[66] لذا جاءت أغلب الكرامات انتقامية .[67]

وإذا كانت قد وفقت في القرون الأولى ابتداءا من القرن الثالث الى نهاية القرن السابع الهجري في رسم سمات الشخصية الصوفية المغربية لتكون مثالا يحتذى به فإنها تتحمل بعد ذلك ، خصوصا في القرنيين 8 – 9 الهجريين / 14 – 15 الميلاديين نصيبا في انحدار الذهنية المغربية نحو الخرافة وانحطاط الفكر وترهل الثقافة .

فقد ركزت على تحقيق ، وظيفة الإجماع الشعبي حول الولي وهي ظاهرة لا تعكس التناغم بين المضامين الزهدية وظاهرة التدين الشعبي ، وذلك أن اقتصار الطلبة والمريدين والأتباع على قراءتها ومطالعتها قد أضعف ارتباطهم بمصادر التصوف الإسلامي التظيف وأعنى القرءان والسنة وأخلاق السلف الصالح والمصنفات الصوفية الذائعة الصيت كالأحياء والرعاية وقوت القلوب والإشارات وغيرها .

ولما اتجه هذا الخطاب المناقبي الى تأصيل فكرة الاعتقاد المطلق في الأولياء والترويح للكرامة والخارق بغرض إبهار الأتباع والمعتقدين ومحاولة إقناع الرافضين والمنتقدين سقط فكر الإنسان المغربي في شراك الأدب المناقبي وسلم بخطابه وصار يخشاه بل ويستأنس به في ظل عدم قدرته على الاستجابة للتحديات الجديدة التي كان الإنسان الأوربي في الضفة الأخرى يراهن على تحقيقها في إطار نهضته الأوربية الحديثة .

ورغم أن نخبة من الفقهاء والمفكرين في الغرب الإسلامي بذلت من خلال مؤلفاتها جهدا في مقاومة هذا النوع الأدبي من البدع ، وأخص بالذكر محاولات أبي عبد الله محمد بن الحاج العبدري 737 هـ / 1336 م في كتابه << المدخل في تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها >> وكتاب << روضة التعريف بالحب الشريف >> لأبن الخطيب ت 776 هـ / 1374 م وكتاب << الموافقات >> للشاطبي ت 790 هـ /1388 م و<< وشفاء السائل لتهذيب المسائل >> لأبن خلدون 808 هـ / 1405 م وكتاب << هداية من تولى غير الرب المولى>> لأبي حفص عمر بن موسى بن محمد الركراكي توفي 810 هـ / 1407 م ووصايا ابن القنفذ القسنطيني ت 810 هـ / 1407 م الإصلاحية التي ختم بها كتابه << أنس الفقير وعز الحقير >> [68] غير أن هذه الأعمال أصيبت بالانكسار فقد اكتسحتهم لهجة التدين الشعبي المشدود إلى الأسفل بجاذبية أجاد الأولياء وأصحاب المخطوطات المناقبية حياكتها والتأثير بواسطتها على عقول المغاربة وأفئدتهم .

الهوامش

1- Les marabouts , Paris , ed Leraux 1900 , P 3 .

2- Les Confrèries Religieuses Ou Maroc , Archives marocines , Tom 27 . 1927 , P 5 – 25 ,

3 – الفرق الاسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ط3، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1987 ،ص407 وما بعدها.

4.- لطفي عيسى :أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ ،دار سراس للنشر ، تونس 1993 ، ص.12

5.-الدولة الصنهاجية في عهد بن زيرى من القرن 10م الى 12م ،ج1 ،ترجمة حمادي الساحلي ، الطبعة الأولى ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1912 ،ص.26

6.- تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م ،ج1 ترجمة حمادي الساحلى ط1 ،دار العرب الإسلامي ، بيروت ،1988 ،ص291-401.

7 – Du Sacré , Paris , 1987 , P 1 – 5

8 – Une Exploration De La Saintété au maghreb , Anneles E.S.C N°3 ,1955 , P 638 – 639 .

9 – L'intérieur Du Maghreb 12 – 14 Siecles, ed,Gallimard , 1978 , p 8.

10 – ابن منظور : لسان العرب ، ج 5 ، ط 1 ، دار صادر بدون تاريخ ، ص 49 .

11 – أحمد التوفيق : تاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى، الملتقى الدراسي، الرباط 8 – 9 أفريل 1988 ، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، مطبعة عكاظ ، 1989 ، ص 82 ؛ محمد منصور : تصوف الشرفاء الممارسة الدينية والاجتماعية للزاوية الوزانية من خلال مناقبها الملتقى الدراسي ، الرباط 8 – 9 افريل 1988 ، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، مطبعة عكاظ ، الرباط 1989، ص 28 ؛ المرجع السابق لطفي عيسى : أخيار المناقب ، ص 10 .

12 – حول بعض مضمرات التشوف ، الملتقى الدراسي ، الرباط 8 – 9 أفريل 1988 ، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، مطبعة عكاظ ، 1989 ، ص 80 .

13 – المجتمع المغربي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من خلال الآداب الصوفية أطروحة ، دكتوراه دولة، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1407 هـ / 1987 م ، ص 122 .

14 – محمد المنصور : المرجع السابق ، ص 28 .

15 – محمد مفتاح : التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 8 هـ / 14 م ، القسم الأول أطروحة دكتوراه دولة ، جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 1980 – 1981 ، ص ص 210 ، 211 .

16 – محمد مفتاح : الواقع والعالم الممكن في المناقب الصوفية ، الملتقى الدراسي ، الرباط 8 – 9 افريل 1988 ، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، مطبعة عكاظ ، 1989 ، ص 32 ؛ ولمزيد من الإطلاع حول أنواع الرواية المناقبية المغربية انظر نور الهدى أزطيط : المناقب الصوفية : نموذج مناقب أبي يعزى مقاربة تحليلية ظاهراتية ، دكتوراه دولة ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2000 – 2001 ، ص 90 .

17 – أحمد التوفيق : التاريخ وادب المناقب ، ص 2

18 – حسب محمد اسماعيل فان هذه الموضوعات تكون جد متطورة ، اذا ما قيست بكتابات المؤرخين ، السنة نظرا لما عرف عن الشيخ الزيدي من عقلانية واعتزال ، الفكر التاريخي في الغرب الاسلامي ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، بدون تاريخ ، ص ص 25 ، 26 .

19 - نفسه ، ص 27 .

20 – التيار الصوفي والمجتمع ، القسم 1 ، ص 75 .

21 – نور الهدى ارطيط : المرجع السابق ، ص 89 .

22 – الشوق الى رجال التصوف ، تحقيق أحمد توفيق ، ط 2 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1997 ، ص ص 136 ، 388 ؛ المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ، تحقيق سعيد اعراب ، ط 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1993 ، ص 127 .

23 – عن هذه الأمثلة أنظر ابن مرزوق الخطيب : المجموع ، الخزانة العامة ، الرباط ، نسخة مصورة رقم 20 ، ، ورقة 7 ، 9 ، 29 .

24 – محمد مفتاح : الواقع والممكن ، ص 31 ؛ الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين 12 و 13 الميلاديين ، ط 1 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة الجزائر ، 2004 ، ص 195 وما بعدها .

25 – محمد مفتاح : التيار الصوفي والمجتمع ، ص 224 .

26 – دار الكتب التونسية ، رقم 17944 ورقة 1 – 130 .

27 – ضمن مجموع دار الكتب التونسية رقم 18419 ورقة 1 – 35 .

28 – ضمن مجموع دار الكتب التونسية رقم 7863 ورقة 1 – 171 .

29 – دار الكتب التونسية رقم 9264 ورقة 1 – 3 .

30 –المجموع ، ورقة 1 .

31 – مخطوط الخزانة العامة ، الرباط ، رقم ك 2343 ، ورقة 1 – 28 .

32 – ابن مررق : المجموع ، ورقة 1 – 31 .

33 – انظر حمدون بن سيد الحوضي : تحفة الإخوان ببعض مناقب وزان ، مخطوط دار الكتب التونسية ، رقم 16588 ورقة 12، 13 ، 29 ، 30 ، 152 .

34 – المازوني : صلحاء وادي الشلف ، ورقة 3 ن ورقة 19 .

35 – المجموع ، ورقة 48 .

36 – سلامة العامري : الولاية والمجتمع ، منشورات كلية الآداب جامعة منوبة ، تونس ، 2001 ، ص 394 .

37 – حول نماذج من هذه المسلسلات أنظر أبو محمد حامد العربي الفهري : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ ابي المحاسن ، تحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني ، منشورات رابطة أبي المحاسن الجد ، ط 1 ، الدار البيضاء ، 2003 ، ص 252 وما بعدها .

38 – سلامة العامري : المرجع السابق ، ص 394 .

39 – أبو عبد الرحمن السلمي : طبقات الصوفية ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط 2 ، دار الكتب العلمية بيروت 2003 ، ص ص 194 ، 358 ؛ إبراهيم بن علي بن فرعون : الديباج المذهب ، ج 2 ، تحقيق علي عمر ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2003 ، ص 270 ، 271 ؛ أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1329 هـ ، ص ص 293 ، 297 ؛ عبد الرزاق المناري : الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، مخطوط المكتبة الوطنية ، الجزائر ، رقم 1739 ، ورقة 117 .

40 – روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق أحمد عطا ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، 1387 هـ / 1968 ، ص 616 .

41 – مخطوط ، الخزانة الحسنية ، الرباط رقم 5164 ، ورقة 230 وما بعدها .

42 – مخطوط دار الكتب التونسية ، رقم 18247 ، ورقة 151 .

43 – مخطوط دار الكتب التونسية رقم 5109 ، ورقة 2 وما بعدها .

44 – مخطوط المكتبة الوطنية الجزائر ، رقم 1948 ، ورقة

45 – مخطوط المكتبة الوطنية ، الجزائر ، رقم 1 وما بعدها .

46 – المنح البادية ، ورقة 234 .

47 – محمد مفتاح ، التيار الصوفي والمجتمع ، ص 212 .

48 – صلحاء وادي الشلف ، ورقة 12وما بعدها ؛ لطفي عيسى:المرجع السابق ،ص 15

49 – الصباغ : ورقة 3 – 47 .

50 - المهدي الفاسي : ورقة 151 – 152 .

51 – مؤلف مجهول ، الخزانة العامة ، الرباط ، D1457 ، ورقة 1 .

52 – سلامة العامري : المرجع السابق ، ص .391

53 – لطفي عيسى : المرجع السابق ، ص 16 .

54 – اقتصر ابن مرزوق الخطيب في مجموعه على ذكر قبيلة عجيسة لأن أسرته تنتمي إليها وقبيلة مصمودة في عرض حديثه عن أحد الصوفية المصامدة ، ورقة 1 ، ورقة 5 ؛ حول هذه الفكرة أنظر محمد القبلي : حول بعض مضمرات التشوف ، ص ص 66 ، 71

55 – عن مجمل هذه الأفكار انظر محمد القبلي : حول بعض مضمرات التشوف ، ص ص 52 ، 64 ؛ محمد مفتاح : الواقع والممكن ، ص 32 ؛ أحمد التوفيق : التاريخ وأدب المناقب ، ص 91 .

56 – عبد اللطيف الشاذلي : المجتمع المغربي ، ص 122 .

57 – ابن مرزوق : المجموع ، ورقة 1 وما بعدها ؛ المازوني : صلحاء واد الشلف ، ورقة 50 ، 53 ، 55 ، 76 ، 90 ، 95 .

58 – محمد مفتاح : التيار الصوفي والمجتمع ، ص 214 ؛ سلامة العامري : الولاية والمجتمع ، ص ص 31 ، 32 .

59 – المجموع ، ورقة 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 12 ، 14 ، 15 ، 16 ، 18 ، 19 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 .

60 – نفسه ورقة 1 ، 2 ، 3 .

61 – محمد مفتاح : التيار الصوفي والمجتمع ، ص 213 .

62 – محمد القبلي : بعض مضمرات التشوف ، ص 63 .

63 – محمد مفتاح : التيار الصوفي والمجتمع ، ص 210 .

64 – المنهاج الواضح من تحقيق كرامات أبي محمد صالح مخطوط الخزانة العامة الرباط ، ج 372 ، ورقة 12 وما بعدها .

65 – حول فضل الزيارة وآدابها انظر مؤلف مجهول : ما يذكر في المقام وفضل زيارته وسبب بنائه مخطوط دار الكتب التونسية ، رقم 18555 ، ورقة 21 ، 24 ، 58 .

66 – سلامة العامري : المرجع السابق ، ص 398 ؛

67 – حول نماذج من هذه الكرامات الانتقامية انظر ابن مرزوق : المجموع ، ورقة 3 ، 8 ، 24 ؛ المازوني : صلحاء وادي الشلف ورقة 134 ، 135 .

68 – انس الفقير عز الحقير ، نشره وصححه محمد الفاسي وادولف فور ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، مكتبة الآداب ، الرباط 1965 ص 109 وما بعدها .